



فهرس روايات: رحلة الأرواح واليقين

القسم الأول: عتبات النور (روايات الهداية والبحث عن الذات)

الفصل الأول: الغريب في مدينة الصمت (قصة عن التوبة
والبدآيات الجديدة)

الفصل الثاني: صدى الأذان في بلاد الجليد (عن الثبات على
المبادئ في الغربة)

الفصل الثالث: الوصية المفقودة (رحلة البحث عن حقيقة الإيمان
خلف المظاهر)

الفصل الرابع: بائع السعادة في سوق الحزن (أثر الكلمة الطيبة
والعمل الصالح)

القسم الثاني: في بيوتنا نور (روايات اجتماعية وأسرية)

الفصل الخامس: مائدة الإفطار الأخيرة (عن بر الوالدين ولم
شمل العائلة)

الفصل السادس: حكاية البيت الكبير (صراع القيم بين الأجيال)

الفصل السابع: خلف الجدران الصامتة (رواية عن الصبر وحسن
العشرة)

الفصل الثامن: أيتام على رصيف الأمل (كفالة اليتيم وأثرها في
المجتمع)

القسم الثالث: فرسان الأخلاق (روايات تاريخية وملحمية)

الفصل التاسع: سيف الحق لا ينحني (قصة مستوحاة من شجاعة
الصحابة في زمن الفتن)

الفصل العاشر: القافلة التي لم تضل الطريق (الأمانة في التجارة
والتعامل)

الفصل الحادي عشر: منارة الأندلس (عن العلم وأثره في نهضة الأمم).

الفصل الثاني عشر: أسير القيد الحر (عن الحرية النفسية وعبودية الخالق).

القسم الرابع: ومضات روحية (روايات قصيرة مكثفة)

الفصل الثالث عشر: دمة في جوف الليل (عن الخشوع وعلاقة العبد بربه).

الفصل الرابع عشر: الرزق الواسع في القلب القانع (عن القناعة والرضا).

الفصل الخامس عشر: حارس الفضيلة (مواجهة تحديات العصر بالقيم الراسخة).

الفصل السادس عشر: الغصن الذي أزهى بالاستغفار (عن المعجزات التي تتحقق بالذكر).

القسم الخامس: الختام (نحو غدٍ أفضل)

الفصل السابع عشر: الفائزون في سباق الدنيا (رؤية لمفهوم النجاح الحقيقي).

الفصل الثامن عشر: رسالة إلى قارئ مجهول (خاتمة أدبية تربط الروايات بالواقع).

...

عن المؤلف

علاء عبدالسلام الجنيد

الكلمة أمانة، والقلم رسالة، وفي كل قصة نكتبها نترك أثراً يمتد"
"إلى القلوب والأرواح"

:السيرة الذاتية والمهنية

ولد الكاتب علاء عبدالسلام الجنيد في عام 1997م بمدينة تعز،
اليمن. نشأ في بيئة شغوفة بالعلم والتميز، مما انعكس على
مسيرته الأكاديمية والمهنية الحافلة.

المؤهل العلمي: حاصل على درجة البكالوريوس بتقدير امتياز من
كلية التجارة - جامعة تعز.

المسار المهني: خبير في مجال المحاسبة والمراجعة، حيث تابع
مسيرته ليحصل أعلى الشهادات المهنية الدولية والإقليمية

:الإنجازات والاعتمادات المهنية

:يجمع المؤلف بين الفكر الأدبي والدقة المهنية، وهو حاصل على
شهادة زمالة الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين
(SOCPA Fellowship).

من مركز المحاسب (PFA) شهادة المحاسب المالي المحترف
العربي.

عضو بارز في مسارات الزمالة المهنية (اليمنية / السعودية /
الدولية).

:عن الرواية

يأتي هذا العمل الأدبي ليكون جسراً بين الواقع والقيم، حيث

يسخر الكاتب خبرته الحياتية ورؤيته الثقافية لتقديم "روايات"
تحمل في طياتها عبق الهوية الإسلامية، بأسلوب يجمع بين
التشويق المعاصر والعمق الروحي، بهدف إلهام القارئ وترك
بصمة إيجابية في المجتمع.

....

مقدمة الكتاب: نبض الحروف وظلال اليقين

بسم الله، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير، وعلى آله
، وصحبه أجمعين.. أما بعد

بين يديك أيها القارئ العزيز، ليس مجرد صفحات مُحبرة أو
حكايات عابرة، بل هي عصارَة روح، وتأملات في ملكوت النفس
البشرية، وصياغة أدبية لما يعتمل في القلب من قيم وإيمان

في زمن تسارعت فيه الخطى، وضاعت فيه الكثير من المعالم
وسط ضجيج الماديات، تأتي هذه "الروايات" لتعيد إلينا الهدوء
الساكن، ولتفتح نافذة على عالمٍ يمتزج فيه الواقع بالقيم،
والدراما بالهداية. لقد آمنتُ دوماً أن القصة ليست مجرد وسيلة
للتسلية، بل هي "خيلٌ بريديّة" تحمل الرسائل العظيمة إلى
القلوب دون استئذان.

لقد تنقلتُ في فصول هذا الكتاب بين أزقة الحارة الضيقة حيث
تكمُن الأمانة، وبين رحابة التاريخ حيث تُصنع العزة، وحاولتُ أن
أرسم بكل فصل صورةً للإنسان في أبهى حالاته؛ الإنسان الذي
يخطئ فيتوب، ويضعف فيستعين بخالقه، ويواجه ظلام الدنيا
بمصباح اليقين.

لماذا هذه الروايات؟

لأننا نحتاج إلى قصص تشبهنا، تنطق بلسان هويتنا الإسلامية،
وتعالج قضايا عصرنا بروح مرنة وأصيلة في آن واحد. ستجد
هنا الشاب الطامح، والأب الصبور، والمرأة الصامدة، والقدرات
التي تمشي على الأرض بهدوء الواثقين.

إن هدفي من وراء هذا العمل أن أضع بين يديك "مرآة" ترى فيها
جمال الروح، و"بوصلة" تشير دائماً نحو الحق والخير. فإن
وجدت في هذه الحروف ما يلمس قلبك أو يغير نظرتك للحياة
نحو الأفضل، فذلك هو الربح الحقيقي والغاية المنشودة.

أدعوكم الآن لترحال مختلف، بين سطورٍ كتبت بالحب، ولأجل
الحب الخالص لله والوطن والإنسان.

المؤلف

علاء عبدالسلام الجنيد

الفصل الأول: الغريب في مدينة الصمت

وجع الرحيل (1)

كانت الساعة تُشير إلى الخامسة مساءً بتوقيت الغربية، حين
توقف قطار العمر بـ "يوسف" في محطةٍ لا يعرف حتى كيف
ينطق اسم ملامحها. نزل من القطار يجر خلفه حقيبة لم تكن
ثقيلة بالثياب، بل كانت محشوةً بخيبات الماضي وأسئلة
المستقبل.

الهواء هنا له طعم معدني بارد، يختلف تماماً عن هواء "تعز"
الذي كان يلفح وجهه برائحة البن والتربة الطيبة. وقف يوسف
وسط الحشود المتدافعة؛ وجوه غريبة تمرّ به كأنها أشباح، لا

أحد يلقي السلام، ولا أحد يبتسم. شعر لأول مرة في حياته بـ
"الغربة" ليس كمسافة جغرافية، بل كخني في الحنجرة

لقد غادر يوسف بلاده بعد أن ضاقت به السبل، ظاناً أن تغيير
المكان سيغير ما في النفس. كان يهرب من ذكرى "تجارته التي
بارت" وصديقه الذي غدر به، ومن نظرة العجز التي رآها في عين
والده حينما لم يستطع يوسف أن يفي بوعد

أزقة الروح (2)

مشى يوسف لساعات، تاهت قدماه في شوارع المدينة العملاقة.
كانت المباني شاهقة لدرجة أنها تحجب رؤية السماء، وكأن هذه
المدينة قد اتفقت مع الغيم على منع الناس من رفع أبصارهم
نحو الأعلى. كان يشعر أنه "نكرة" في زحام الملايين

بينما هو يسير، تذكر وصية أمه التي همست بها في أذنه وهي
تودعه: "يا بني، إذا تاهت بك الخطى، فابحث عن بيوت الله، فإن
"فيها الأمان لمن خاف، والوطن لمن اغترب

وفجأة، وسط ضجيج السيارات وأضواء "النيون" الصاخبة،
التقطت أذناه صوتاً لم يعهده في هذه البلاد.. صوتٌ خافت،
رخيم، ينسل بين الأبنية كأنه شعاع نور

.. "الله أكبر.. الله أكبر"

لقد كان أذان المغرب. لم يكن صوتاً من مكبرات صوت ضخمة، بل
كان صوتاً إنسانياً دافئاً ينبعث من قبو في مبنى قديم

في محراب الغرباء (3)

هبط يوسف الدرجات الضيقة نحو "مصلى الغرباء". كان المكان
بسيطاً جداً؛ سجادٌ متآكل الأطراف، وإضاءة صفراء شاحبة،
لكنه بمجرد أن وضع قدمه على السجاد، شعر وكأن جبلاً من
الثلج بدأت تذوب عن صدره

صلى المغرب خلف إمامٍ عجوز، بدا وكأنه قطعة من تاريخ منسي. بعد الصلاة، لم يسارع يوسف بالخروج، بل جلس في زاوية المسجد، وأسند رأسه إلى الحائط البارد، وأغمض عينيه. انهمرت دموعه بصمت؛ كانت دموع الاعتراف بالضعف.

"هل أنت بخير يا بني؟"

فتح يوسف عينيه ليجد الرجل العجوز (الإمام) يقف أمامه، يرتدي ثوباً أبيضاً ناصعاً ووجهه يفيض بالطمأنينة.

أجاب يوسف بصوتٍ متهدج: "أنا غريبٌ يا شيخ.. تائهٌ في هذه المدينة وفي نفسي".

جلس الشيخ "عبد الصمد" بجانبه وقال بابتسامة: "يا يوسف -وقد عرف اسمه بفراسته- اعلم أن الغريب ليس من فارق وطنه، بل الغريب من فارق ربه وهو في جواره. هذه المدينة التي تسميها (مدينة الصمت) ستحدث معك إذا بدأت أنت بالحديث مع خالقك".

حوار تحت جناح الليل (4)

استمر الحوار بينهما لساعات. شرح له الشيخ كيف أن التعب الذي يشعر به هو "رسالة شوق" من الله ليعيده إلى الطريق الصحيح. أخبره أن الخسارة المالية التي هرب منها في بلده لم تكن عقاباً، بل كانت "تصفية" لقلبه من التعلق بغير الله.

قال الشيخ: "أنت جئت إلى هنا لتبحث عن الرزق، لكن الله جاء بك إلى هنا لتبحث عن (الرزاق). ابدأ غداً بيقينٍ جديد، اجعل صدقك هو بضاعتك، وأمانتك هي لغتك، وسترى كيف أن هذه "الوجوه الباردة ستلين لك".

الفجر الصادق (5)

خرج يوسف من المسجد مع أذان الفجر. لم تتغير المدينة، لا تزال المباني شاهقة والبرودة قارصة، لكن شيئاً ما داخل يوسف قد

تغير. لم يعد يجر حقيبتة بتثاقل، بل حملها بقوة.

رأى رجلاً فقيراً يجلس عند مخرج "المترو" يرتجف من البرد، فنزع يوسف معطفه الإضافي ووضعه على كتفيه قائلاً: "السلام عليكم".

نظر إليه الرجل بدهشة، ثم ابتسم وقال بلغة مكسرة: "شكراً لك".

في تلك اللحظة، أدرك يوسف أن "روايات" حياته الجديدة قد بدأت، وأن أول فصل فيها هو "رواية العطاء".

خاتمة الفصل الأول:

عاد يوسف إلى غرفته الصغيرة، وبدأ يكتب في دفتره الصغير: "اليوم، ولدتُ من جديد في مدينة الصمت".

الفصل الثاني: صدى الأذان في بلاد الجليل

اختبار الثبات (1)

مرت الأسابيع الأولى على "يوسف" في تلك المدينة كأنها اختبارٌ طويل للصبر. وجد عملاً بسيطاً في أحد المصانع الكبرى بضواحي المدينة، حيث الآلات لا تتوقف عن الضجيج، والعمال يتحركون كآلاتٍ بشرية مبرمجة. كان التحدي الأكبر ليوسف ليس "في مشقة العمل البدني، بل في الوقت".

في هذا المصنع، لا مكان للصلاة، ولا اعتراف بالروحانيات. كان المدير "مستر هانز" رجلاً صارماً، يرى أن كل دقيقة تضيع هي خسارة في ميزان الأرباح. وجد يوسف نفسه أمام معضلة: كيف يحافظ على صلاته في بيئة ترفض التوقف؟

الصلاة في "القبو" المهجور (2)

قرر يوسف ألا يستسلم. اكتشف قبواً صغيراً أسفل المصنع، يُستخدم لتخزين الأدوات القديمة. كان المكان بارداً جداً، تغطيه الأتربة، وتملاً زواياه خيوط العنكبوت. هناك، وفي وقت استراحته القصير الذي لا يتجاوز عشر دقائق، كان يتسلل ليؤدي صلاته.

كان يفرش قطعة من الكرتون على الأرض الباردة، ويقف بين يدي الله. في تلك اللحظات، كان ضجيج الآلات يتلاشى من أذنيه، ويحل محله سكون عجيبة. كان يشعر أن هذا القبو المظلم هو أظھر بقعة في الأرض، لأنه المكان الوحيد الذي يصله بالسماء في قلب هذه الغابة الإسمنتية.

المواجهة (3)

في يومٍ شديد البرودة، بينما كان يوسف ساجداً في القبو، فُتح الباب بعنف. كان "مستر هانز" يبحث عن عطلٍ في الأنابيب فصدمه المشهد. وقف المدير بذهول وهو يرى يوسف يضع جبهته على الأرض في مكانٍ قذر وموحش.

:انتظر هانز حتى أنهى يوسف صلاته، ثم صرخ فيه بغضب

ماذا تفعل هنا يا يوسف؟ هل تظن أننا ندفع لك لتلعب بالتراب؟"
!"هذا مصنع للإنتاج، ليس معبداً"

نظر يوسف إلى المدير بهدوءٍ لم يعهده في نفسه من قبل، وقال بلغةٍ واثقة: "يا سيدي، هذه ليست لعبة. هذه هي القوة التي تجعلني أتحمل ضغط العمل في مصنعك طوال اليوم. أنا لا

"أسرق وقت العمل، أنا أستخدم وقت راحتي لأشحن قلبي.
لم يقتنع هانز، وهدد يوسف بالفصل إن تكرر الأمر. عاد يوسف
إلى سكنه تلك الليلة والهمّ يثقل صدره. هل يضحى بعمله
ومصدر رزقه الوحيد، أم يضحى بصلاته؟

صدى الأذان والقلب القاسي (4)

في اليوم التالي، وقع حادث مفاجئ في المصنع. تعطلت إحدى
الآلات الكبرى، وحبس أحد العمال الشباب يده داخل تروسها.
ساد الذعر، ولم يجرؤ أحد على الاقتراب خوفاً من انفجار ضغط
الزيت.

في تلك اللحظة، وبحكم خبرة يوسف القديمة في ميكانيكا
الآلات (التي تعلمها في اليمن)، اندفع يوسف نحو الآلة. كان يردد
"يا حي يا قيوم" بصوتٍ خافت. ببراعة وهدوء، استطاع فك
الترس وتحرير يد العامل قبل أن تُبتر.

وقف الجميع في صمت. اقترب هانز من يوسف، وكان يرتجف.
نظر يوسف إليه وقال: "لقد علمتني الصلاة أن أكون هادئاً حين
"يفضب الجميع، وأن أكون شجاعاً حين يخاف الجميع

تحولٌ غير متوقع (5)

لم يفصل هانز يوسف من العمل. بل على العكس، خصص زاوية
صغيرة نظيفة في المصنع لتكون "غرفة صلاة" ليوسف ولأي
عامل آخر يريد الهدوء.

جلس يوسف في نهاية اليوم يكتب في مذكراته: "لقد أدركتُ
اليوم أن الثبات على المبدأ هو أقصر طريق لقلوب الآخرين. إن
صدى الأذان لا يحتاج لمكبرات صوت، بل يحتاج لقلوبٍ ترفض
"أن تتجمد في بلاد الجليد

خاتمة الفصل الثاني

بدأت الثلوج تتساقط في الخارج، لكن يوسف شعر لأول مرة
بالدفع الحقيقي.. دفع اليقين

الفصل الثالث: الوصية المفقودة

الطرد الغامض (1)

بينما كان "يوسف" يستعد لمغادرة سكنه المتواضع متوجهاً إلى عمله، استوقفه حارس البناية العجوز ليسلمه طرداً بريدياً صغيراً، مغلفاً بورق بني قديم، وعليه أختامٌ من اليمن. خفق قلب يوسف بشدة؛ فلم يرأسل أحداً منذ رحيله، ولم يكن يتوقع أن يقتفي أثره أحد في هذه المدينة القاصية

فتح الطرد بيدين مرتجفتين، ليجد بداخله مصحفاً جيبياً صغيراً، وورقة مطوية بعناية فائقة، تفوح منها رائحة "البخور العدني" الذي يعيد الذاكرة إلى تفاصيل البيت القديم. كانت تلك رسالة من والده، لكنها لم تكن رسالة عادية، بل كانت "وصية" كتبت بخطٍ مهتز ينم عن مرضٍ أو ضعف.

كلمات من نور (2)

بدأ يوسف يقرأ كلمات والده: "يا بني، إذا وصلت إليك هذه الورقة، فاعلم أن الأمانة قد حان وقت أدائها. في بيتنا القديم، خلف الرف الثالث من مكتبتي، وضعتُ سرّاً لم أبح به لأحد. إنه ليس مالاً ولا ذهباً، بل هو حقٌ لصاحبه، ورجلٌ في مدينتك التي أنت فيها الآن يملك مفتاح الحل. ابحث عن (العم منصور)، فهو "يعرف الحقيقة التي هربتُ أنا منها طوال عمري".

سقطت الورقة من يد يوسف. أي حقيقة؟ وأي سر كان يخفيه والده الرجل التقى الصالح؟ وهل كان هروبه من اليمن مجرد صدفة، أم أن القدر ساقه إلى هذه المدينة تحديداً ليؤدي ديناً لم يكن يعرف بوجوده؟

"رحلة البحث في "حي المغتربين (3)

انطلق يوسف في رحلة بحث مضمينة. سأل في المساجد، والمقاهي العربية، والمراكز الثقافية عن "العم منصور". كانت المهمة تشبه البحث عن إبرة في كومة قش؛ فالمدينة ضخمة، والأسماء تتشابه، والناس يخشون الغرباء

في هذا الفصل، يعيش يوسف صراعاً مريراً بين "الفضول" الذي يدفعه لمعرفة السر، وبين "الخوف" من أن يكتشف في ماضي عائلته ما يشين. أمضى ليالي طوالاً يطوف في أحياء المهاجرين، حيث الأزقة الضيقة والروائح التي تذكره بوطنه، لكن الوجوه كانت غامضة

اللقاء المنتظر (4)

بعد أسبوع من البحث، وبمحض الصدفة، دله خبازٌ يماني قديم على محل صغير لإصلاح الساعات في أطراف المدينة. هناك، وجد رجلاً تجاوز السبعين، يجلس خلف نظاراته السمكية، يفكك براغي الساعات بدقة متناهية

هل أنت العم منصور؟" سأل يوسف بصوتٍ خافت

رفع الرجل رأسه، وتفرس في وجه يوسف طويلاً، ثم تنهد وقال: "لقد تأخرت كثيراً يا بني.. كنت أنتظر أحداً من آل سالم منذ ثلاثين عاماً".

انكشاف السر (5)

أخذ العم منصور يوسف إلى غرفته الخلفية، وأخرج صندوقاً خشبياً قديماً. قال له: "والدك لم يهرب من ذنب ارتكبه، بل هرب

ليحمي عائلةً أخرى. هذه الأوراق التي بين يديك هي صكوك ملكية لأراضٍ اغتُصبت من أيتام في زمن الفتن، وكان والدك هو الشاهد الوحيد والوصي الذي أمنوه عليها. لقد أرسلك إلى هنا لأن الرجل الذي يملك التوقيع الأخير يعيش في هذه المدينة، وبدون "هذا التوقيع، سيظل الأيتام مشردين

أدرك يوسف في تلك اللحظة أن رحلته لم تكن للهروب من الفقر، بل كانت "مأمورية إلهية" لإعادة الحقوق لأصحابها. شعر بفخرٍ عظيم بوالده، وفهم أن "الوصية المفقودة" لم تكن مجرد ورق، بل كانت اختباراً لإيمانه وصدقه.

خاتمة الفصل الثالث:

نظر يوسف إلى المصحف الصغير الذي أرسله والده، وفتحه ليجد آيةً محددة بخط أحمر: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا}

أغلق يوسف الصندوق وقال للعم منصور: "غداً نبدأ رحلة "استعادة الحق، مهما كلف الثمن

الفصل الرابع: بائع السعادة في سوق الحزن

سوقُ القلوب المكسورة (1)

بعد لقائه بالعم منصور، أدرك يوسف أن الرجل الذي يملك "التوقيع الأخير" لإعادة حقوق الأيتام هو "سالم العقاد"، وهو رجل أعمال ثري يمتلك سلسلة متاجر كبرى في وسط المدينة، لكنه يُعرف بقلبه القاسي الذي لا يعترف إلا بالأرقام

كان سالم العقاد يعيش في برج عاجي، محاطاً بالحراس والسكرتارية، ومن المستحيل الوصول إليه للمطالبة بـ "أمانة قديمة" تعود لثلاثين عاماً. وصفه العم منصور قائلاً: "يا يوسف، سالم رجل يعيش في سوق الحزن، يشتري ضمائر الناس ويبيع". "آلامهم، ولن يوقع على ورقة تُنقصه درهماً واحداً إلا بمعجزة

"خطة" بائع السعادة (2)

لم يذهب يوسف ليطلب باب مكتب سالم العقاد طالباً الصدقة، بل قرر أن يدخل إليه من باب لا يملكه المال. علم يوسف أن سالم العقاد يعاني من "اكتئاب حاد" وفراغ روحي كبير رغم ثروته، وأن ابنه الوحيد مريض بمرض نادر جعله قعيداً وحزيناً

استغل يوسف مهارته في السرد وحكايات التراث اليمني الدافئة، وقرر أن يعمل "متطوعاً" في المركز الصحي الذي يتعالج فيه ابن سالم. بدأ يوسف يزور الأطفال المرضى، يقص عليهم قصص الأمل، ويوزع عليهم "ابتسامات" كان يستعيرها من إيمانه "الصادق". أطلق عليه الأطفال لقب "بائع السعادة

"اللقاء في" منطقة الألم (3)

في يومٍ ممطر، كان سالم العقاد يزور ابنه في المركز، فسمع ضحكاتٍ عالية تنبعث من غرفة ابنه الذي لم يبتسم منذ سنوات. دخل ليجد يوسف جالساً على الأرض، يحكي للطفل قصة "القافلة التي لا تضل الطريق"، وكيف أن الله يخبئ لنا الجمال في طيات الصعاب

توقف سالم مذهولاً. سأل يوسف بغطرسة: "من أنت؟ ومن سمح لك بدخول غرفة ابني؟

رفع يوسف رأسه بهدوء وقال: "أنا بائع سعادة يا سيدي، أبيعها بالمجان لمن ضاقت به الدنيا. ابنك لا يحتاج لأطبائك فحسب، بل "يحتاج لأن يؤمن أن خلف هذا المرض حكمةً ونوراً

المواجهة الكبرى (4)

استمرت اللقاءات، ولان قلب سالم العقاد تدريجياً تجاه هذا الشاب الغريب الذي يرفض أخذ أي مقابل مادي. في ليلة هادئة، طلب سالم من يوسف أن يرافقه في جولة بسيارته الفارهة.

هنا، قرر يوسف أن يفتح "صندوق الأمانة". أخرج الأوراق والوصية، وحكى لسالم قصة الأيتام في اليمن، وقصة والده الذي ظل يحمل همّ هذه الأرض حتى أنفاسه الأخيرة.

قال يوسف بصوتٍ يهتز بالصدق: "يا سيد سالم، أنت تملك المال والجاه، لكنك تفتقد راحة البال. هؤلاء الأيتام لا يملكون شيئاً، لكن دعاءهم قد يكون هو الشفاء الذي تبحث عنه لابنك. توقيعك على هذه الورقة ليس خسارة لأرض، بل هو تجارة مع الله لن تبور".

انتصار الروح (5)

ساد صمتٌ رهيب في السيارة. كان سالم يصارع كبريائه وشحه. نظر إلى يوسف، ثم إلى صورة ابنه في هاتفه، وفجأة.. انهمرت دموعه. أمسك بالقلم ووقع على الأوراق بكلماتٍ مرتعشة.

قال سالم: "لقد بعث لي السعادة حقاً يا يوسف. اليوم فقط أشعر أنني أتنفس بحرية". لم يسترد الأيتام حقوقهم فحسب، بل استرد سالم العقاد إنسانيته المفقودة.

خاتمة الفصل الرابع:

عاد يوسف إلى غرفته، وأرسل برقية إلى العم منصور: "لقد فُتح الباب المغلق بفضل الله". أدرك يوسف أن "سوق الحزن" يمكن أن يتحول إلى جنة، إذا وجد من يبيع فيه الأمل واليقين.

لفصل الخامس: مائدة الإفطار الأخيرة

رائحة الماضي (1)

في غرفته الباردة في المهجر، أغمض "يوسف" عينيه، فاستيقظت في مخيلته رائحة "اللحوح" و"القهوة القشر" التي كانت تملأ بيتهم القديم في حارة "الجحلمية" بتعز. كان ذلك اليوم هو آخر يوم جمعة قبل رحيله، يوم "مائدة الإفطار الأخيرة" التي جمعت العائلة على مائدة واحدة، ولكن بقلوبٍ شتى.

يتذكر يوسف كيف كانت المائدة عامرة، لكن الصمت كان أثقل من الطعام. كان والده يترأس المائدة بوجهه الشاحب، بينما كان شقيقه الأكبر "قاسم" ينظر إلى يوسف بنظرات ملؤها العتاب واللوم بسبب فشل مشروعهما التجاري المشترك الذي تسبب في خسارة "تحويشة العمر" للعائلة.

العاصفة خلف الأبواب المغلقة (2)

بعد انتهاء الإفطار، انفجرت العاصفة. لم تكن الخسارة مالية فحسب، بل كانت خسارة للثقة. اتهم قاسم يوسف بالتهور، بينما كان يوسف يشعر بالذنب الذي لا يغتفر لأنه وثق بالشخص الخطأ.

قال قاسم بصراخ: "لقد ضيعتَ تعب السنين يا يوسف، كيف سننظر في وجوه الناس؟".

أما يوسف، فلم يرد بكلمة، بل نظر إلى والده الذي كان يراقب

المشهد بصمتٍ مؤلم، وكأنه يرى بنيان عائلته يتصدع أمام عينيه. في تلك اللحظة، اتخذ يوسف قراره: "سأرحل، لن أعود حتى". "أعيد لكل ذي حقٍ حقه، وحتى يبرأ الجرح الذي تسببتُ به".

وداعٌ بلا كلمات (3)

تسلل يوسف في الفجر، قبل أن تستيقظ المدينة. مرّ بغرفة والده، وجده يصلي "قيام الليل". توقف يوسف خلف الباب، وسمع والده يدعو له بدموع: "اللهم احفظ يوسف حيثما حلّ، وورده إلينا رداً جميلاً، واجعل من عسره يسراً".

هزت هذه الدعوات كيان يوسف، لكنها زادت إصراراً على الرحيل ليعود "يوسفًا" جديداً يليق بهذه الدعوات. لم يودع أحداً، غادر وبجيبه "مصحف صغير" ومبلغ زهيد، وقلبٌ مثقل بالوعد.

الرسالة المتأخرة (4)

يعود يوسف إلى حاضره في الغربة، ليمسك بيده رسالة وصلت له حديثاً من شقيقه قاسم. فتحتها وهو يخشى أن يجد فيها مزيداً من العتاب، لكنه وجد كلماتٍ غسلت روحه:

أخي يوسف.. لقد علمنا بما فعلته مع أيتام آل سالم، ووصول الخبر إلينا هنا في تعز كان كالغيث الذي أحيا أرضاً ميتة. لقد سامحك الجميع قبل أن تسامح نفسك، والوالد يقول لك: (إن المال يذهب ويعود، لكن الشرف والأمانة إذا ذهباً لا يعودان.. "وقد رفعت رؤوسنا يا بني).

لمّ الشمل الروحي (5)

جلس يوسف في غرفته، وبدأ يجهز مائدة إفطار بسيطة جداً، مكونة من تمرات وماء وخبز يابس. لكنه لم يشعر بالوحدة هذه المرة؛ فقد شعر أن أرواح عائلته تجلس معه على هذه المائدة.

أدرك يوسف أن "مائدة الإفطار الأخيرة" لم تكن نهاية القصة، بل كانت بداية "الرواية" الحقيقية. فهم أن الغربة لم تكن عقاباً

بل كانت "مدرسة" علمته أن النجاح ليس في جمع المال، بل في جمع القلوب وترميم الأرواح.

خاتمة الفصل الخامس

كتب يوسف في مذكراته: "أحياناً نحتاج أن نفقد كل شيء، لنجد أنفسنا. شكراً لكل جرحٍ دفعني لأكون الرجل الذي أنا عليه الآن".

الفصل السادس: حكاية البيت الكبير

الجدورُ الراسخة (1)

في وسط مدينة "تعز" العريقة، يرتفع "البيت الكبير" لعائلة سالم كأنه حارسٌ للتاريخ. بيتٌ بني من م الحجارة الصلبة، يضم أجيالاً تعاقبت تحت سقفه، وتفوح من زواياه رائحة الذكريات المرتبطة بكل حجر فيه. بالنسبة ليوسف، لم يكن هذا البيت مجرد سكن، بل كان "البوصلة" التي تحدد هويته مهما ابتعد.

تصل الأخبار إلى يوسف في غربته بأن هناك ضغوطاً من بعض أفراد العائلة البعيدين لبيع "البيت الكبير" بحجة أنه قديم ويحتاج لترميمات باهظة، ولأن ثمن الأرض التي يقوم عليها أصبح يغري الطامعين لبناء أبراج تجارية صماء لا روح فيها.

صراعُ الأجيال (2)

يتلقى يوسف اتصالاً طويلاً من شقيقه "قاسم". كان صوت قاسم هذه المرة حزيناً ومشتتاً: "يا يوسف، الجيل الجديد من أبناء عمومتنا يرون البيت عبثاً. يقولون إننا نعيش في الماضي، ويريدون المال لبناء حياة حديثة. والذي يرفض الخروج، يقول: "إن روحه ستخرج قبل أن يخرج من هذا الباب

هنا، يتجلى الصراع بين "القيمة" و"الثمن". الجيل الذي يرى في البيت "أمتاراً من الأرض" تساوي ملايين، والجيل الذي يرى فيه "تاريخاً وكرامة" لا تقدر بثمن. شعر يوسف أن انهيار هذا البيت يعني انهيار آخر خيط يربطه بوطنه.

رسالة من وراء البحار (3)

قرر يوسف التدخل، لكن ليس بالمال (الذي لم يكن يملكه كفاية بعد)، بل بالمنطق والروح. أرسل رسالة جماعية لكل أفراد العائلة، كتب فيها:

يا أهلي، البيت الكبير ليس حجارة، بل هو (القلب) الذي يضح "فينا دماء العزة. إذا بعنا البيت، سنصبح شتاتاً في مهب الريح. المال الذي ستأخذونه سيفنى، لكن السقف الذي جمعنا في الأعياد والأحزان لا يُعوض. البيت يحتاج لترميم؟ حسناً، سأكون أول المساهمين بمدخراتي البسيطة، وليكن هذا البيت (وقفاً) للعائلة، لا يُباع ولا يُشترى.

روح التكافل (4)

أحدثت رسالة يوسف هزة في نفوس الشباب. بدأوا يخجلون من أن يوسف، وهو المغترب الذي يكافح في بلاد الجليد، يحرص على البيت أكثر منهم. تحولت الفكرة من "البيع" إلى "الترميم الجماعي".

بدأ الشباب في تعز جمعون قواهم، هذا يساهم بجهد، وذاك بخبرته في الهندسة، والآخر بتنظيف الحديقة. تحول "البيت الكبير" إلى ورشة عمل مليئة بالحياة، وعادت الضحكات تملأ

الساحة التي جفت لسنوات

الحجرُ الحي (5)

في نهاية الفصل، يرسل قاسم صورة ليوسف تظهر "البيت الكبير" وهو يرتدي حلة جديدة، وقد كُتب فوق مدخله آية: {فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ}

شعر يوسف بالفخر؛ فقد أدرك أن "الترميم" الحقيقي لم يكن للحجارة، بل كان لصلة الرحم التي كادت أن تنقطع. البيت الكبير ظل كبيراً بأهله، ويوسف أثبت أن المغترب يمكنه أن يبني في وطنه وهو خلف البحار.

خاتمة الفصل السادس

أغلق يوسف هاتفه وهو يبتسم، وقال لنفسه: "الآن فقط، أستطيع أن أنام بسلام، فظلي لا يزال قائماً في تعز".

الفصل السابع: خلف الجدران الصامتة

وجوهٌ خلف الستائر (1)

لطالما آمن "يوسف" أن لكل بيتٍ في الدنيا حكايتين: حكاية يراها الناس من الخارج في الابتسامات والمجاملات، وحكاية أخرى تدور خلف "الجدران الصامتة"، حيث تُختبر المعادن

الحقيقية للبشر. في بنايته القديمة بالمهجر، كان يوسف يراقب جاره "إبراهيم"، وهو رجلٌ وقورٌ من بلاد الشام، يخرج كل صباح بوجهٍ بشوش، لكن يوسف كان يلح في عينيه انكساراً لا تخطئه "عين الغريب".

كان إبراهيم يعود من عمله المتعب ليقضي ليله في رعاية زوجته "مريم" التي أقعدها المرض وأفقدتها القدرة على النطق منذ سنوات. كان الجيران يتساءلون في صمت: "كيف يحتمل هذا الرجل كل هذا الصمت وهذا العناء لسنواتٍ طويلة دون كلل؟"

اختبار الوفاء (2)

في ليلةٍ عاصفة، انقطع التيار الكهربائي عن البناية، فخرج يوسف ليتفقد جاره إبراهيم، فوجده يجلس بجانب زوجته على ضوء شمعة خافتة، يقرأ لها القرآن بصوتٍ خاشع، ويمسح على رأسها بحنوّ وكأنها عروسٌ في ليلة زفافها.

دعا إبراهيم يوسف للدخول، ودار بينهما حوارٌ هو من أعمق حوارات الرواية. قال إبراهيم: "يا يوسف، يظن الناس أنني أعاني، لكنهم لا يعرفون أن مريم هي التي ترعاني بصمتها، كما رعيتي بكلماتها لثلاثين عاماً. الوفاء يا بني ليس واجباً نؤديه، بل هو (عبادة) نتقرب بها إلى الله".

الصمت الذي يتكلم (3)

حكى إبراهيم ليوسف كيف أن مريم وقفت معه في أيام فقره، وكيف باعت ذهبها ليتمكن هو من إكمال دراسته، وكيف كانت "خلف الجدران" هي الجبل الذي يستند إليه حين تضيق به الدنيا.

قال إبراهيم: "عندما فقدت نطقها، شعرتُ أن جزءاً من روحي قد صمت، لكن قلبي تعلم لغةً جديدة.. لغة (الخدمة بصمت). إن الصبر على من تحب ليس تضحية، بل هو استثمارٌ في الآخرة".

كان يوسف يستمع بذهول، مقارناً بين هذا الوفاء الأسطوري وبين قصص العلاقات الهشة التي يراها في العالم المادي المعاصر، حيث يتخلى الناس عن بعضهم لأبسط الأسباب.

الرسالة الخفية (4)

في هذا الفصل، يكتشف يوسف أن مريم، رغم صمتها، تركت له "رسالة". ففي أحد الأيام، طلبت منه أن يساعد إبراهيم في ترتيب بعض الكتب، فوجد بين الصفحات أوراقاً كانت مريم قد كتبتها بخط يدها قبل مرضها، وصيةً لزوجها تفيض بالحب والرضا.

كانت تطلب منه ألا يحزن إذا صمتت يوماً، وأن يعلم أنها تسمع دقات قلبه حتى لو لم تجبه. بكت عينا يوسف وهو يقرأ، وأدرك أن "الجدران الصامتة" في هذا البيت تختبئ خلفها أعظم قصة حب وإيمان شهدتها في حياته.

الدرس المستفاد (5)

خرج يوسف من بيت إبراهيم وهو يشعر بصغر حجم مشاكله الشخصية أمام هذا الجبل من الصبر. تعلم أن البيوت تُبنى بالحب، وتُرمم بالصبر، وتُخلد بالوفاء.

كتب يوسف في مذكراته تلك الليلة: "خلف الجدران الصامتة، يسكن الأنبياء بصفاتهم، والصالحون بصبرهم. لقد تعلمتُ من إبراهيم ومريم أن السعادة ليست في كثرة الضجيج، بل في "طمأنينة القلب الذي رضي بما قسم الله له".

خاتمة الفصل السابع:

نظر يوسف نحو نافذة جاره، رأى ضوء الشمعة لا يزال يشتعل، فأدرك أن "نور الوفاء" لا ينطفئ أبداً، حتى في أشد الليالي ظلمة.

الفصل الثامن: أيتام على رصيف الأمل

وجوهٌ تحت المطر (1)

في طريق عودته من العمل، اعتاد "يوسف" المرور بحديقة عامة تقع في قلب المدينة. هناك، لفت نظره طفلان صغيران، "عمر" (9 سنوات) وأخته "نور" (7 سنوات). لم يكونا كبقية الأطفال الذين يلعبون بمرح؛ بل كانا يجلسان بوقارٍ حزين على مقعدٍ خشبي متهالك، يرتديان ملابس نظيفة لكنها قديمة جداً، ويمسكان بكتبٍ مدرسية وكأنها طوق نجاة.

عرف يوسف من حارس الحديقة أنهما يتيمان، فقدا والديهما في حادث مؤلم، ويعيشان الآن مع جدتهما العجوز التي لا تملك سوى عزة نفسها وكفاف يومها. كانا يقضيان وقتهما في الحديقة للمذاكرة هرباً من ضيق غرفتهما المظلمة.

رصيفُ الوجد.. ومصنغُ الأحلام (2)

اقترب يوسف منهما ذات يوم، وبدأ يحادثهما. اكتشف أن "عمر" يحلم بأن يصبح مهندساً ليبنى بيوتاً لا تسقط، وأن "نور" تحلم بأن تصبح طبيبة لتعالج الفقراء مجاناً. ذُهل يوسف من "قوة الأمل" الكامنة في هذين الصغيرين رغم قسوة الواقع.

قال عمر ليوسف بكلماتٍ أكبر من سنه: "يا عم يوسف، أخبرتنا

جدتي أن اليتيم ليس من مات والده، بل اليتيم من مات الأمل في قلبه، ونحن قلوبنا حية بذكر الله وبالعلم". شعر يوسف أن هؤلاء الأطفال هم الذين يعلمونه الحياة، وليس العكس.

"مبادرة" سنابل الخير (3)

لم يستطع يوسف أن يمر مرور الكرام. تذكر وصية والده وتأثره بقصة أيتام "آل ال سالم". قرر أن يحول "رصيف الأمل" إلى حقيقة. تواصل مع بعض أصدقائه من المغتربين اليمنيين والعرب، وطرح عليهم فكرة: "لماذا لا نكفل هؤلاء المبدعين الصغار؟ ليس فقط بالطعام، بل بتوفير بيئة تعليمية تليق بأحلامهم".

في هذا الفصل، يبرز دور "التكافل الاجتماعي". استطاع يوسف بصدق كلماته أن يجمع مبلغاً كافياً لاستئجار شقة صغيرة قريبة من المدرسة، وتأثيرها بمكتبة دراسية متكاملة للأخوين

كرامة اليتيم (4)

كان يوسف حريصاً جداً على ألا يشعر الأطفال بالمن أو الصدقة. كان يقول لهما دائماً: "هذا ليس مني، هذا (منحة) من الله". لتفوقكما، وأنا مجرد ساعي بريد أوصلها إليكما.

تتجلى في هذا الجزء قيم التعامل الراقى مع اليتيم في الإسلام؛ ليس فقط كفالة المأكل، بل كفالة "الكرامة" و"النفسيّة". رأى يوسف كيف بدأت وجوههما تتفتح كالأزهار بعد أن زال عن كاهلها همّ الحاجة والتشرد.

الدرس الأكبر (5)

في نهاية الفصل، ينجح "عمر" في مسابقة علمية على مستوى المدرسة، ويصعد للمنصة ليهدى نجاحه لروح والديه ولـ "صديقه الغريب" يوسف.

بكى يوسف في زاوية القاعة، وكتب في مذكراته: "لقد ظننتُ

أنني أساعد الأيتام، فاكتشفتُ أنهم هم من ساعدوني على تذوق حلاوة الإيمان الحقيقي. اليتيم هو الباب الذي إذا فتح، تدفقت منه بركات السماء على الأرض.

خاتمة الفصل الثامن:

بينما كان يوسف يسير في الحديقة، رأى المقعد الخشبي القديم خالياً، لكنه أحس بصوت ضحكات عمر ونور يملأ المكان، معلناً أن "رصيف الأمل" قد أزهراً أخيراً.

الفصل التاسع: سيف الحق لا ينحني

صهيلُ التاريخ (1)

في ليلة هادئة، جلس "يوسف" يقرأ في كتابٍ عن تاريخ أجداده الفاتحين، فغلبه النعاس، ليسافر به الخيال إلى زمنٍ مختلفٍ.. زمنٍ كانت فيه السيوف تُسلُّ لنصرة المظلوم، لا لطلب الجاه.

وجد يوسف نفسه في مشهدٍ مهيب؛ غبارٌ يملأ الأفق، وصهيل خيلٍ يتردد صداه بين الجبال، ومجموعة من الفرسان يقفون في وجه جيشٍ عرمرم. في مقدمتهم كان "فارسٌ" ملثم، لا يرى منه إلا عينين تفيضان بالحزم والسكينة. كان هذا الفارس يُلقب بـ (سيف الحق).

الثبات في وجه العاصفة (2)

تتصاعد أحداث هذا الفصل التاريخي لتصف معركة غير متكافئة. لم يكن "سيف الحق" يملك عدداً كبيراً، لكنه كان يملك "عقيدة" لا تتزعزع. في لحظة فاصلة، عرض عليه الأعداء "الصلح المذل"؛ أن يسلم المدينة مقابل سلامته وسلامة رجاله، مع الكثير من الذهب والجاه.

هنا، يصدح صوت الفارس بكلماتٍ خلدها التاريخ: "إن السيوف التي تُشترى بالذهب، تكسرها أول ريح.. وسيف الحق قد ينكسر في يدي، لكنه أبداً لا ينحني لظالم". كان هذا الموقف درساً في (العزة)، وهي القيمة التي يحتاج يوسف لاستحضارها في مواجهة ضغوط الغربة المادية.

الصراع النفسي خلف اللثام (3)

الفارس. لقد كان هذا الفارس بشراً، يشعر بالخوف على أهله، ويتألم لفراق أصحابه، لكنه كان يسيطر على خوفه بـ (التوكل)

يصف يوسف في رؤياه كيف كان الفارس يبني بيت ليله ساجداً، يبكي بين يدي الله طالباً النصر ليس لذاته، بل ليعلو صوت الحق. هذا التناقض بين "قوة السيف" في النهار و"رقة القلب" في الليل هو الذي جعل منه "فارساً أخلاقياً" لا مجرد مقاتل.

التضحية الكبرى (4)

في ذروة الفصل، يقع "سيف الحق" في حصار خانق. يأتيه رسولٌ من صديق قديم له، يخبره أن هناك طريقاً سرياً للهروب. لكن الفارس يكتشف أن هربه يعني ترك الضعفاء والنساء والأطفال في المدينة لمصير مجهول.

يختار الفارس البقاء والمواجهة، ويقود هجوماً مضاداً بيقين المعجزات. وبشكل درامي مشوق، ينجح في كسر الحصار، ليس بقوة السلاح فحسب، بل بانهيار معنويات الأعداء الذين رأوا رجالاً لا يرهبون الموت لأنهم يعشقون الحق.

العودة إلى الحاضر (5)

استيقظ يوسف من حلمه على صوت أذان الفجر. شعر وكأن روح ذلك الفارس قد سكنت جسده. نظر إلى "قلمه" الذي يكتب به، وأدرك أن القلم في هذا الزمن هو (سيف الحق) الجديد.

كتب يوسف في مذكراته: "لقد علمتني رؤيا الفارس أن المعارك تتغير، لكن المبدأ واحد. فالموظف الذي يرفض الرشوة هو (فارس)، والكاتب الذي يرفض تزييف الحقائق هو (فارس)، والمغترب الذي يحافظ على دينه وسط الفتن هو (سيف حق) لا "ينحني".

خاتمة الفصل التاسع:

وقف يوسف أمام نافذته، يراقب شروق الشمس، وقد عاهد نفسه أن يظل قلمه سيفاً ينصر المظلوم، ويحكي قصص الفضيلة التي لا تموت بموت أصحابها.

الفصل العاشر: القافلة التي لم تضل الطريق

غبار الصحراء وأمانة التجار (1)

في هذا الفصل، نعود بالذاكرة التاريخية إلى دروب القوافل القديمة التي كانت تربط بين اليمن وأقاصي الأرض. يحكي لنا "يوسف" قصة (القاسم)، وهو تاجر يماني شاب، كان يقود قافلة

محملة بالبخور واللبان والأقمشة نحو بلادٍ بعيدة لا تعرف عن الإسلام شيئاً.

لم تكن قافلة القاسم هي الأكبر ولا الأكثر حراسة، لكنها كانت تُلقب بـ "القافلة المباركة". والسر لم يكن في نوع البضاعة، بل في "ميزان" القاسم؛ فقد كان يرفض أن يبيع بضاعة بها عيب دون أن يبينه، وكان يرى أن "الربح الحرام" نارٌ ستحرق القافلة ومن فيها.

عاصفة الرمال والاختبار الصعب (2)

في منتصف الرحلة، هبت عاصفة رملية هوجاء، ضلت بسببها معظم القوافل طريقها، ونفدت المياه، وبدأ اليأس يتسلل للقلوب. في تلك اللحظة الحرجة، وجد القاسم بئراً مخفية يملكها رجلٌ طماع، عرض عليهم شرب الماء مقابل "كل ما يحملون من بضائع".

هنا يبرز الصراع الأخلاقي: هل ينقذ القاسم حياة رجاله ببيع أمانات الناس (بضائع التجار الآخرين الذين ائتمنوه عليها)، أم يتمسك بالأمانة حتى لو كان الثمن الهلاك؟

قال القاسم لرجاله: "يا قوم، الموت بعطشٍ صادق خيرٌ من حياةٍ تُبنى على خيانة الأمانة. توكلوا على الرزاق، فمن حفظ أمانة الخلق حفظه الخالق".

المعجزة والنجاة (3)

بسبب صدق القاسم وثباته، حدث ما لم يكن في الحساب. سكنت العاصفة فجأة، وانقشعت الرمال لتكشف عن طريق لم يروه من قبل، قادهم إلى واحة غناء لم تكن على الخارطة. لم تضل القافلة الطريق لأن "بوصلة الأمانة" كانت تشير دائماً نحو السماء.

وصلت القافلة إلى تلك البلاد البعيدة، وبدأ الناس يلاحظون

تعامل القاسم. لم يكن يغش في الميزان، وكان يسامح المعسر، ويصدق في قوله. سأله ملك تلك البلاد: "أي دين هذا الذي يجعل التاجر يحرص على مصلحة المشتري أكثر من ربحه الشخصي؟". فكان رد القاسم هو "الإسلام" بالفعل لا بالكلام فقط.

محاسبة النفس في الحاضر (4)

يعود "يوسف" من خياله التاريخي إلى مكتبه الحديث في المهجر، حيث يعمل في مجال المراجعة والمحاسبة. يواجه يوسف ضغوطاً من زملاء عمله "لتجميل" بعض الأرقام أو التغاضي عن بعض التجاوزات المالية لشركات كبرى مقابل ترقية مغرية.

يتذكر يوسف قصة "القاسم" ويقول لنفسه: "أنا اليوم أقود قافلتني الخاصة في هذا المكتب. الأرقام التي أراجعها هي الأمانة، وتوقيعي هو ميزاني. إذا ضلّت ذمتي، ضلت قافلتني كلها".

التاجر الصدوق (5)

في نهاية الفصل، يرفض يوسف التلاعب بالأرقام، ويقدم تقريراً محاسبياً يتسم بالشفافية المطلقة، رغم علمه أن ذلك قد يكلفه وظيفته. لكن المفاجأة كانت أن "النزاهة" التي قدمها جذبت انتباه كبار المستثمرين الذين يبحثون عن "رجل مؤتمن" لا يُباع ولا يُشتري.

كتب يوسف في نهاية الفصل: "لقد أدركت أن التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين، ليس فقط لأنه يبيع ويشترى، بل لأنه يزرع اليقين في قلوب الناس بصدق معاملته. الأمانة هي العملة الوحيدة التي لا تنخفض قيمتها مهما انهارت البورصات".

خاتمة الفصل العاشر:

نظر يوسف إلى ميزانه الصغير على مكتبه، وأدرك أن القافلة

التي تسير بنور الله، لن تضل الطريق أبداً، مهما اشتدت عواصف
المادة.

لفصل الحادي عشر: منارة الأندلس

قرطبة.. مدينة الضياء (1)

في هذا الفصل، يغوص "يوسف" في أعماق التاريخ الأندلسي،
وتحديداً في أزقة "قرطبة" التي كانت شوارعها تضاء
بالمصابيح في وقت كانت فيه أوروبا تغرق في ظلام القرون
الوسطى. يحكي يوسف قصة (زياد)، طالب العلم اليمني الذي
شد الرحال من جبال اليمن إلى مكاتب الأندلس، حاملاً معه
شغفاً لا ينطفئ للمعرفة.

لم يكن زياد يبحث عن العلم لمجرد نيل المناصب، بل كان يرى
في "المعادلات الرياضية" وفي "حركة النجوم" وفي "أسرار
الطب" تجلياً لعظمة الخالق. كان شعاره دائماً: "العلم الذي لا
يقربك من الله، هو حجاب بينك وبين الحقيقة".

مكتبة الحكم والمنافسة الشريفة (2)

تصف الرواية في هذا الجزء "مكتبة الحكم الثاني" التي ضمت
مئات الآلاف من المخطوطات. هناك، دخل زياد في مناظرة كبرى
". مع كبار علماء عصره حول "أثر الأخلاق في العلوم التجريبية

أثبت زياد أن العلم بلا أخلاق قد يتحول إلى أداة للتدمير، بينما

العلم الممزوج بالإيمان هو "منارة" تبني المستشفيات، وتسهل حياة الناس، وتحفظ كرامتهم. كانت كلماته قوية كأنها حجر زاوية في بناء حضارة لا تموت.

الفتنة واختبار العالم (3)

في ذروة الفصل، تندلع اضطرابات سياسية في المدينة، ويحاول البعض حرق المكتبة أو السطو على المخطوطات النادرة لبيعها. "هنا، يتحول زياد من "طالب علم" إلى "حارس للحضارة".

يقف زياد مع مجموعة من طلابه، لا ليحملوا السيوف، بل ليحملوا الكتب وينقلوها إلى أماكن آمنة تحت جناح الليل، مخاطرين بحياتهم. يقول زياد لطلابيه: "إن ضياع الأرض يمكن استرداده، لكن ضياع (عقل الأمة) هو الموت الذي لا قيامة بعده. احموا هذه المنارات، فهي التي ستضيء لأحقادنا الطريق حين يحل الظلام".

نهضة المغترب (4)

يعود يوسف إلى حاضره في بلاد المهجر. ينظر إلى أبحاثه المهنية وكتبه الملقاة على الطاولة. يدرك أن غربته ليست فقط لجمع المال، بل هي "رحلة علمية" يجب أن يعود منها بما ينفع وطنه اليمن.

يبدأ يوسف في تخصيص ساعات من ليله لدراسة أحدث النظم الإدارية والمحاسبية العالمية، ليس فقط لينجح في وظيفته، بل ليضع "مشروعاً نهضوياً" يساهم في بناء مؤسسات وطنه مستقبلاً. يشعر يوسف أن روح "زياد الأندلسي" ترافقه في كل سطر يقرؤه.

العلم عبادة (5)

في نهاية الفصل، ينجح يوسف في ابتكار "منظومة رقمية" لتبسيط الإجراءات المالية للمشاريع الصغيرة، ويطلق عليها اسم

أصبحت هذه المنظومة حديث زملائه في الشركة، ليس (منارة) فقط لدقتها، بل لأنها صُممت بروح "الأمانة" التي تعلمها من دينه.

كتب يوسف في مذكراته: "لقد أدركتُ أن الأندلس لم تسقط لأنها فقدت القوة العسكرية فحسب، بل لأنها بدأت تفقد (روح العلم) والعمل به. منارة الأندلس لا تزال تشتعل في قلوبنا، وكلما تعلمنا "حرفاً نفع به الناس، فقد أضأنا قنديلاً جديداً في سماء وطننا

خاتمة الفصل الحادي عشر:

أغلق يوسف كتابه، ونظر إلى النجوم من نافذته، وشعر أن المسافة بين قرطبة وتعز والمهجر ليست إلا مسافة "عزيمة"، وأن الفجر لا يبزغ إلا لمن سهر يطلب العلم بنية النفع والخير

لفصل الثاني عشر: أسيرُ القيدِ الحرِّ

زنزانةُ الضياء (1)

في هذا الفصل، يروي لنا "يوسف" قصة (عمران)، وهو رجلٌ صالحٌ ألقى به في سجنٍ مظلمٍ ضيقٍ نتيجة وشايةٍ كاذبةٍ ومكيدةٍ حيكت ضد نزاهته. كان السجن تحت الأرض، لا تدخله الشمس إلا من كوةٍ صغيرة لا تكاد تُرى، والجدران باردة تفيض بالرطوبة والوحشة.

لكن المدهش في قصة عمران أنه لم يكن يبدو كالسجناء البائسين. كان كلما دخل عليه الحارس يجد وجهه مشرقاً، وعينيه تلمعان بطمأنينة غريبة. سأله الحارس يوماً بسخرية: "كيف تبتسم وأنت في هذا القيد، وقد سلب منك كل شيء؟"

فأجابه عمران بكلماتٍ هزت أركان السجن: "يا هذا، أي حبسٍ هذا الذي تتحدث عنه؟ إن جنتي وبستاني في صدري، أينما ذهبت فهي معي.. المحبوس من حبس قلبه عن ربه، والأسير من أسره".
هواه.

معركة الروح خلف القضبان (2)

يصف يوسف في هذا الجزء كيف حول عمران زنانيته إلى "خلوة" للعبادة. لم يعد يرى الجدران كقيد، بل كحماية من ضجيج الدنيا الذي كان يشغله عن ذكر الله. كان يقضي ليله في صلاة ينسى فيها ثقل الحديد في قدميه، ويقضي نهاره في حوارات عميقة مع زملائه السجناء، يزرع في قلوبهم الأمل. ويذكرهم بأن "حرية الروح" أعظم من "حرية الجسد".

أصبح عمران هو "النور" الذي يضيء ظلام السجن. تحول القتلة والمجرمون على يديه إلى تائبين عابدين، ليس بقوة السلاح، بل بقوة الأخلاق والصبر. أدرك الجميع أن عمران هو "الحر" الوحيد بينهم، بينما السجناء كانوا عبيداً لأوامر الظلم وخوفهم من ضياع مناصبهم.

المواجهة مع الطاغية (3)

في ذروة الفصل، يُستدعى عمران أمام الحاكم الذي أمر بسجنه. عرض عليه الحاكم "الحرية" والعودة إلى أهله مقابل أن يتنازل عن مبادئه ويشهد بالزور في قضية تمس حقوق المظلومين.

نظر عمران إلى القيود في يديه، ثم نظر إلى عين الحاكم القلق، وقال بهدوء: "أيها الملك، أنت تملك مفتاح هذا القيد الحديدي، لكنني أملك مفتاح قلبي. قيدي هذا سيكسر يوماً ما، إما بموتٍ

كريم أو بعدلٍ قريب، لكن قيد ضميرك سيظل يلاحقك حتى تقف
".بين يديّ الله. أنا الحرُّ في قيدي، وأنت الأسيْرُ في ملكك

يوسف وقيود الغربة المادية (4)

يعود يوسف إلى حاضره في المهجر. يتأمل في حياته، فيدرك أن
"الغربة" قد تكون سجنًا إذا استسلم لضغط المادة والاستهلاك.
يرى زملائه يركضون خلف المظاهر، يستدينون لشراء سياراتٍ
فارهة أو بيوتٍ لا يحتاجونها، فيصبحون "أسرى" للديون وللعمل
المرهق ولقلق المستقبل.

يقرر يوسف أن يكون "أسير القيد الحر". يكتفي بالقليل من
المتاع ليحافظ على حرية قراره، ويخصص وقته لما ينفع روحه
وعقله. يدرك يوسف أن "التحرر من الطمع" هو الذي يجعله سيداً
لنفسه في بلادٍ تظن أن الحرية هي مجرد قدرة على الشراء.

كسر القيود (5)

في نهاية الفصل، تظهر الحقيقة وتثبت براءة عمران، ويخرج من
السجن ليعود إلي أهله مرفوع الرأس. لكنه يخرج وقد ترك في
السجن "مدرسة" من الأحرار الذين تعلموا أن الإنسان يُقاس
بمدى تحرره من شهوات نفسه، لا من جدران سجنه.

كتب يوسف في مذكراته: "لقد علمتني قصة عمران أن أعظم
سجن هو (الخوف من الناس)، وأعظم حرية هي (العبودية لله).
سأظل حراً ما دام قلبي معلقاً بالله، ولو حبستني كل جدران
العالم".

خاتمة الفصل الثاني عشر:

وقف يوسف في شرفته، تنفس الهواء بملء رئتيه، ونظر إلى
السماء الصافية وهو يشعر بخفةٍ في روحه، مدركاً أن القيد
الحقيقي قد انكسر منذ اللحظة التي رضي فيها بما قسم الله له.

لفصل الثالث عشر: الحلم المُهاجر

حقيبةُ الأمنيات (1)

في هذا الفصل، يتأمل "يوسف" في ظاهرة الاغتراب التي طالت الألاف من أبناء وطنه. يتذكر اللحظة التي أغلق فيها حقيبته في "عز"؛ لم تكن تلك الحقيبة تحوي ملابس فحسب، بل كانت محشوة بأحلام والديه، وتطلعات إخوته، وحلمه الشخصي بأن يكون "رقماً صعباً" في عالم المعرفة والنجاح.

يقول يوسف لنفسه: "المهاجر لا يترك وطنه لأنه يكرهه، بل لأنه يريد أن يمنح وطنه سبباً للفخر به". لكنه يدرك أيضاً أن الغربة "غول" قد يبتلع الأحلام إذا لم يتسلح المغترب بوعي كافٍ، فالكثيرون سافروا بحثاً عن الحلم، فصاروا أسرى للقمة العيش ونسوا لماذا سافروا أصلاً.

"قصةُ" السنبلَة والريح (2)

يستخدم يوسف في هذا الفصل استعارة أدبية جميلة، حيث يشبه المغترب بـ (السنبلَة) التي اقتلعتها ريح الحاجة من حقلها الأصلي لتزرعها في تربة غريبة.

هناك نوعان من السنابل: نوعٌ يستسلم للتربة الجديدة فيفقد طعمه ورائحته ويصبح مسخاً لا ينتمي لأصل ولا لفرع، ونوعٌ آخر يضرب جذوره بعمق في التربة الجديدة ليتمتع منها العلم والخبرة، لكنه يصرُّ على أن يثمر "قمحاً يمينياً" أصيلاً، يغذي به أهله ويرفع به ذكر وطنه.

"المواجهة مع " وهم النجاح (3)

يلتقي يوسف بصديق قديم في المهجر يدعى "خالد". كان خالد يركض في سباق محموم لجمع المال، وكان يرى أن "النجاح" هو في امتلاك أحدث الموديلات وتفاجر الناس به. سأله يوسف: "يا خالد، أين حلمك القديم بأن تعود لتبني مدرسة في قريرتنا؟"

أجاب خالد بانكسار: "لقد أكلتني الأقساط يا يوسف، وضاعت "ملامح الحلم وسط فواتير الحياة".

كانت هذه المحادثة نقطة تحول ليوسف؛ أدرك فيها أن "الحلم المهاجر" يحتاج إلى حماية، وأنه يجب أن يوازن بين "العيش الكريم" وبين "الغاية الكبرى" من هجرته.

"الحلم يتحول إلى "رسالة (4)

يبدأ يوسف في تنظيم "ملتقى العقول المهاجرة"، وهي مبادرة تجمع الكفاءات اليمنية والعربية في المهجر، ليس فقط للتعارف، بل لوضع دراسات ومشاريع يمكن تنفيذها في أرض الوطن (حتى ولو عن بُعد).

يتحول حلم يوسف من "حلم فردي" بالنجاح الشخصي، إلى "حلم جماعي" بالنهوض. يكتشف أن الغربة منحتة أدوات لم تكن تتوفر له في وطنه، وأن واجبه الأخلاقي يحتم عليه رد الجميل للتربة التي أنبتته أول مرة.

بذور العودة (5)

في نهاية الفصل، ينجح يوسف في تمويل أول مشروع "طاقة شمسية" لقرية معزولة في ريف تعز، من خلال مدخراته ومساعدة زملائه في الملتقى. عندما رأى صور الأطفال وهم يدرسون تحت ضوء الكهرباء لأول مرة، شعر يوسف أن حلمه المهاجر قد وصل أخيراً إلى محطاته الصحيحة.

كتب يوسف في مذكراته: "إن الحلم المهاجر كطائر (السمامة)،

يطير لآلاف الأميال، لكنه لا يضع عشه إلا في المكان الذي طار منه أول مرة. النجاح الحقيقي ليس في طول المسافة التي قطعها، بل في حجم الأثر الذي تركته في المكان الذي جئت منه".

خاتمة الفصل الثالث عشر:

نظر يوسف إلى خريطة الوطن المعلقة فوق مكتبه، وشعر أن المسافات قد تلاشت، وأن "الحلم" لم يعد مهاجراً، بل صار جسراً يربط بين عالمين.

الفصل الرابع عشر: شمس تشرق من جديد

مرافئ الحصاد (1)

بعد سنواتٍ من الكفاح في بلاد الغربية، وقف "يوسف" على شرفة منزله في صباح ربيعٍ دافئ. لم يعد يوسف ذلك الشاب "الغريب" الذي نزل من القطار بحقيبةٍ متهالكة وقلبٍ مكسور. اليوم، يوسف هو رجلٌ ترك بصمته في كل زاوية؛ من المصنع الذي أصبح يضم "غرفة صلاة" وروحاً إنسانية، إلى بيت الأيتام الذي أزهر، وصولاً إلى الحقوق التي عادت لأصحابها في اليمن.

كان يشعر أن كل فصل من حياته كان عبارة عن "رواية" مستقلة، لكنها جميعاً ترتبط بخيطٍ واحد هو (الإيمان بالله والصدق مع النفس).

عودة الطيور المهاجرة (2)

تلقى يوسف مكالمة فيديو من عائلته في "تعز". كانت الصورة تظهر "البيت الكبير" وقد امتلأ بالحياة من جديد. رأى والده، الذي اشتعل رأسه شيباً، يبتسم بوقارٍ عظيم ويشير إلى صورة يوسف المعلقة في صدر المجلس.

قال له والده بصوتٍ يملؤه الفخر: "يا يوسف، لقد وفيت بالوعد.. لم تعد بالمال فقط، بل عدت لنا بكرامةٍ رفعت بها اسمنا، وبنفعٍ". "وصل إلى المحتاجين قبل أن يصل إلينا".

في هذه اللحظة، أدرك يوسف أن "العودة" ليست مجرد تذكرة طائفة، بل هي شعور المرء بأنه أدى أمانته تجاه أهله ووطنه، وأنه جاهز ليضع جذوره في أرضه من جديد وهو يحمل ثمار الغربة وعلمها.

اللقاء الأخير (3)

قبل رحيله النهائي عن المهجر، زار يوسف "مسجد الغرباء" ولقي الشيخ "عبد الصمد". كان الشيخ قد وهن منه العظم، لكن نوره زاد.

قال له يوسف: "يا شيخنا، لقد كانت كلماتك لي في أول ليلة هي". "المنارة التي منعتني من الغرق".

ابتسم الشيخ وقال: "يا بني، أنا لم أفعل شيئاً، أنا فقط مسح الغبار عن مرآة قلبك لترى فيها جمال قدر الله. اذهب يا يوسف، وكن شمساً حيثما حللت، فالشمس لا تشرق لجهة واحدة، بل "تشرق للعالم أجمع".

"الرسالة الأخيرة في" روايات (4)

جلس يوسف في الطائرة المتجهة نحو اليمن. فتح دفتر مذكراته ليكتب السطور الأخيرة في كتابه الذي عنونه بـ (روايات). كتب:
بمداد القلب:

إن الحياة ليست سلسلة من الأحداث العشوائية، بل هي روايةٌ يكتبها الخالق ببالغ الحكمة، ونحن أبطالها الذين نختار بأفعالنا كيف تكون النهاية. لقد تعلمتُ أن الفقر ليس في الجيب، بل في الروح.. وأن الغربة ليست في المكان، بل في المبادئ.. وأن كل "ظلامٍ يلف حياتنا ليس إلا تمهيداً لـ (شمسٍ تشرق من جديد)

الختام: عناق الأرض (5)

هبطت الطائرة في مطار عدن، ومنها انطلق يوسف نحو تعز. وعندما رأى جبل "صبر" يلوح في الأفق، انهمرت دموعه فرحاً. دخل "البيت الكبير"، فوجد الجميع في انتظاره؛ الأخوة، الأيتام الذين كبروا وأصبحوا شباباً، والعم منصور.

عانق يوسف والده طويلاً، ثم أخرج نسخة مطبوعة من كتابه (روايات) ووضعها في يد والده قائلاً: "هذا حصاد الغربة يا أبي.. كلماتٌ عسى أن تضيء طريق التائهين كما أضأت دعواتك".
"طريقي".

خاتمة الرواية:

غربت الشمس خلف جبال تعز، لكن في قلب يوسف، كانت هناك شمسٌ أخرى تشرق، شمسُ الرضا، والسكينة، واليقين بأن من كان مع الله، كان الله معه.

تمت بحمد الله

الفهرس النهائي

:المحتويات

..... المقدمة: رحلة البحث عن النور في دروب الحياة
..... []

..... كلمة المؤلف: رسالة إلى القارئ من قلبه الصادق
..... []

الجزء الأول: ذكريات في ظل الوطن

..... الفصل الأول: صمّ الجدران وأسطورة الوفاء
..... []

..... الفصل الثاني: رصيْفُ الأيتام حين يزهر بالنجاح
..... []

..... الفصل الثالث: قافلةُ الأمانة التي لم تضل طريقها
..... []

..... الفصل الرابع: حكايةُ حبٍ يمنية عابرة للزمن
..... []

..... الفصل الخامس: شجاعةُ العفو وقوة التسامح
..... []

..... الفصل السادس: كفاخُ الحجر والإنسان في جبال تعز الشامخة
..... []

..... الفصل السابع: حكمةُ "البيت الكبير" والأسرة المتماسكة
..... []

الجزء الثاني: رحلةُ المهجر والبحث عن الذات

-
الفصل الثامن: أول ليلة في الغربة وشرارة الأمل
..... []
-
الفصل التاسع: ميزانُ الأمانة والنجاح المهني النزيه
..... []
-
الفصل العاشر: "مسجد الغرباء" واحة الروح واليقين
..... []
-
الفصل الحادي عشر: منارةُ الأندلس واستلهام العزة العلمية
..... []
-
الفصل الثاني عشر: أسيرُ القيد الحر وتحرر الروح
..... []
-
الفصل الثالث عشر: الحلمُ المهاجر والرسالة الحضارية
..... []
-
الفصل الرابع عشر: شمسٌ تشرق من جديد.. رحلة العودة
والحصار..... []
-
الخاتمة: ومضات من نور اليقين على دروب الغد
..... []
-
ملحق السيرة الذاتية للمؤلف (علاء عبدالسلام الجنيد)
..... []

رَوَايَاتُ

بَيْنَ ظِلَالٍ تَعَزَّ وَأَضْوَاءِ الْمُغْتَرِبِ..
قِصَصٌ مِنْ نُورِ الْيَقِينِ



ISBN 33447712666